



النَّوَاطِلُ الأدَبِيَّةُ

مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

الرقم التسلسلي: 15 / جوان 2020

رقم المجلد: 09 / رقم العدد: 02

رتم د: ISSN: 1112-7597 / رتم د: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع: 2007-4999 Dépôt légal

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار - عنابة -
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية



التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د / عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: أ.د / سامية عليوي

أمانة التحرير:

- أ.د / سامية عليوي allioui.samia620@gmail.com
- د / خضرة حمراوي hamraouikhadra86@gmail.com
- أ / سليم لسود la.salimhoho@gmail.com

رقم المجلد: 09 / رقم العدد: 02 الرقم التسلسلي: 15 / جوان 2020

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن

رتم د: ISSN: 1112-7597 / رتم د: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع: 2007-4999 Dépôt légal



العنوان: مختبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة - 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: [llgc.univ-annaba.dz](http://lgc.univ-annaba.dz)

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّرقيم الدولي الموحد للمجالات: ISSN 1112-7597

ر. ت. م. د.إ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع القانوني: 2007-4999 Dépôt légal



الهيئة الفخرية:

- 1/ أ.د. مختار نوبوات (جامعة باجي مختار - عنابة-) / الجزائر
- 2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوريون) / باريس
- 3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر) / قطر
- 4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك) / الأردن
- 5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا) / الأردن

لجنة العدد العلمية:

- 1- أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر
- 2- أ.د. محمد إبراهيم حور (الجامعة الهاشمية) / الأردن
- 3- أ.د. رشيد شعلال (ج. عنابة) / الجزائر
- 4- د. محمود عبد الغفار غيضان (ج. القاهرة) / مصر
- 5- أ.د. صالح ولعة (ج. عنابة) / الجزائر
- 6- أ.د. عبد الحليم حسين الهروط (ج. العلوم الإسلامية العالمية) / الأردن
- 7- أ.د. عبد الرحمن تيرماسين (ج. بسكرة) / الجزائر
- 8- د. عباس يداللهي فارساني (ج. تشمران-الأهواز) / إيران
- 9- أ.د. صالح بورقي (ج. عنابة) / الجزائر
- 10- أ.د. نادية هناوي سعدون (ج. المستنصرية) / العراق
- 11- أ.د. مليكة بن بوزة (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 12- أ.د. هالة بن مبارك (ج. تونس) / تونس
- 13- أ.د. نصر الدين بن غنيسة (ج. بسكرة) / الجزائر
- 14- أ.د. أحمد يحيى علي (ج. عين شمس-القاهرة) / مصر
- 15- أ.د. بشير إيرير (ج. عنابة) / الجزائر
- 16- أ.د. بينيديكت لوتولي (ج. لارنيون) / فرنسا
- 17- د. حميد بوحبيب (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 18- د. ن. شمسناد (جامعة كيرالا) / الهند
- 19- أ.د. وحيد بن بوغزيز (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 20- أ.د. محمود علي حسينات (ج. اليرموك) / الأردن
- 21- أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة) / الجزائر
- 22- د. حافظ عبد القدير (ج. بنجاب- لاهور) / باكستان
- 23- أ.د. حفيظ ملواني (ج. البلدة) / الجزائر
- 24- أ.د. محمد القرعان (ج. اليرموك) / الأردن
- 25- د. سميرة صويلح (ج. عنابة) / الجزائر
- 26- أ.د. حيدر غيلان (جامعة صنعاء) / اليمن
- 27- أ.د. عباس بن يحيى (ج. المسيلة) / الجزائر
- 28- د. جلال خشاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر
- 29- أ.د. إدريس اعبيزة (ج. محمد الخامس/أكسال) / الرباط/المملكة المغربية
- 30- أ.د. مصطفى كبحل (ج. عنابة) / الجزائر
- 31- د. مدحية عتيق (ج. سوق أهراس) / الجزائر
- 32- د. فلة بن عابد (ج. عنابة) / الجزائر
- 33- د. آمنة بن منصور (ج. عين تيموشنت) / الجزائر
- 34- أ.د. محمد بكادي (ج. م. تامنغست) / الجزائر
- 35- أ.د. سامية عليوي (ج. عنابة) / الجزائر

شروط النشر في المجلة

الشروط الشكلية:

1. يُكتب البحث وفق النموذج* المعدّ سلفاً، بعد تحميله من صفحة المجلة على البوابة الإلكترونية للمجلات العلمية (ASJP) من خلال النقر على خانة "تعليمات للمؤلف".
2. يُكتب البحث في نسخة إلكترونية بصيغة word في صفحة مقاسها (24×16 سم)، مع أطراف هامشية للصفحة على الشكل التالي: 2.5 سم من أعلى الصفحة، و2 سم من أسفل الصفحة ومن يمينها وشمالها.
3. لا يجب أن يتجاوز حجم المقال 25 صفحة و لا يقلّ عن 15 صفحة.
4. تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم 16، والهوامش 14، أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس 14، والهوامش 12.
5. تكون الهوامش آليّة وفي آخر المقال، ويوضع رقم الهامش في المتن بين قوسين مرتفعاً عن سطر الكتابة، أما في الحاشية فيكون رقم الهامش من غير قوسين وفي مستوى سطر الكتابة.
6. تكون المسافة بين الأسطر في المقالات المكتوبة بالعربية 1 سم، أمّا البحوث المكتوبة باللغتين الفرنسية أو الإنجليزية فتكون المسافة 1.15 سم.
7. يُرفق البحث بملخص باللغتين العربية والإنجليزية، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيه الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق بكلمات مفتاحية (باللغتين) لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.
8. تُخصّص الصفحة الأولى من المقال لكتابة العنوان بالبنط العريض (بحجم 20 إن كان بالعربية و18 إن كان غيرها) وسط السطر، ويكون تحته من جهة اليسار اسم

المؤلف (اسم ثلاثي على الأكثر)، ثم تحته اسم المؤسسة أو الجامعة التي ينتمي إليها الباحث، ويليهِ البريد الإلكتروني.

9. باقي الصفحة الأولى يخصص لكتابة الملخص باللغتين جنباً إلى جنب (كما هو موضح في النموذج المرفق)* بحجم خط 12 بالعربية و 11 بالإنجليزية، ثم الكلمات المفتاحية.

10. تكتب العناوين الرئيسية في المقال بحجم 16 (غليظ Gras) من أول السطر، أما العناوين الفرعية فتزاح عن أول السطر بمسافة 1 سم، وتكتب بحجم 14 (غليظ Gras).

11. إن كان المقال يحتوي على أشكال وجداول فالأولى أن تكون في شكل صورة لتفادي وقوع أي خلل، وإلا فتوضع في آخر المقال مع وضع علامة للإحالة عليها.

12. لا يترك فراغ قبل الفاصلة والنقطة وعلامات التعجب والاستفهام، ويكون الفراغ بعدها وجوباً، كما لا يترك فاصل بين الواو وما بعدها.

13. يكون رأس الصفحة آلياً ومتمايزاً بين صفحة فردية وزوجية كما هو مبين في النموذج المرفق*. يكتب في رأس الصفحة الأولى اسم المجلة ورقم المجلد والعدد وسنة الإصدار... وفي التالية يكتب اسم صاحب المقال (اسم ثلاثي على الأكثر) وعنوان البحث (مختصراً).

الشروط الموضوعية:

1. تنشر المجلة البحوث والدراسات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألا تكون منشورة بأية صيغة كانت، أو مقدمة للنشر.

2. يُرفق المقال بتعهد موقع من طرف المؤلف يؤكد عدم نشر المقال، أو تقديمه للنشر في أية جهة أخرى.

3. تنشر المجلة البحوث باللغة العربية أساساً، وباللغتين: الفرنسية أو الإنجليزية.

4. تُنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنص الأصلي.
5. يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
6. تخضع كلّ البحوث للتحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالتّأج.

إجراءات النشر:

1. لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلّة.
 2. يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنية لا غير.
 3. لا يشترك في المقال الواحد أكثر من مؤلّفين اثنين (02).
 4. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر.
 5. يُشترط لنشر المقال أن يُدرج الباحث قائمة المصادر والمراجع (ببليوغرافيا المقال) منفصلةً عبر حسابه على البوّابة.
 6. لا يحقّ للباحث الذي نُشر مقالته بالمجلّة أن يُعيد نشره مرّة أخرى بأيّ صيغة كانت، إلّا بإذن كتابي من رئيس التحرير.
 7. حقوق النشر والطّبع محفوظة لمجلّة "التّواصل الأدبي" ولجامعة باجي مختار/عناّبة.
- * ترسل البحوث على عنوان المجلّة عبر البوّابة الجزائيّة للمجلات العلمية (ASJP) بصفة حصريّة، عبر هذا الرّابط:

<http://www.asjpcerist.dz/en.PresentationRevue/82>

* للاستفسار الرّجاء التّواصل عبر البريد الإلكتروني للمجلّة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

تقييم المقالات:

1. تُعرض المقالات على للتحكيم السّري عبر البوّابة الجزائيّة للمجلات العلميّة حصراً.
2. كلّ مقال لا يحترم الشّروط الشّكليّة في كتابته يتمّ رفضه تلقائياً ولا يحال على التّحكيم.

3. في حال استيفاء المقال لشروط النشر، تقوم هيئة التحرير باختيار محكمين اثنين، وقد تستعين بثالث لترجيح أحد الرأيين إن كان بينهما اختلاف في قرار القبول أو الرفض.
4. تكون ملاحظات المحكمين إما بالقبول، أو بالقبول مع تعديل كبير أو بسيط، أو بالرفض.
5. لهيئة التحرير صلاحية قبول أو رفض أي مقال أو بحث دون إبداء الأسباب، وذلك وفق ما تقتضيه الموضوعية العلمية.

أحكام ختامية:

1. العضوية في إدارة المجلة طوعية.
2. النشر في المجلة مجاني.
3. لا يُدفع للباحث مكافأة عن نشر بحثه في المجلة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية	10-13
أ.د / سامية عليوي	
1. د / جلال خشاب	14-43
الأدب الهامشي رؤية في المفاهيم والأبعاد	
2. أ.د / حفيظ ملواني	44-73
جدلية الحقيقة والمنهج "قراءة في تأويلية جادامير"	
3. أ.د / نادية هناوي	74-111
سرديات الاحتواء:	
تموضعاتها وتمثيلاتها في الرواية النسوية العراقية	
4. أ.د / نصر الدين بن غنيصة وأ / إيمان بن غنيصة	112-131
إشكالية الأمومة في الخطاب النسوي الغربي	
5. أ.د / محمود يوسف حسينات	132-147
المودة المفقودة بين الأنا والآخر: سكان البلقان في عيون الأدب الألماني	
الكاتب الألماني كارل ماي أنموذجاً	
6. أ.د / بشير إبرير	148-167
هستيريا الدم لعز الدين جلاوجي	
قراءة في دقاتر الذاكرة المجروحة: الكتابة النصية للتاريخ	

7. أ.م.د / إشراق سامي الربيعي 168 - 187
الشعرية في مجموعة "لا تقصصي القصص يوم الأربعاء"
لدني غالي
8. د / يحي أحمد رمضان غبن 188 - 209
التراث التاريخي وتفاعلاته الأجناسية
في رواية "تجليات الزوج" لمحمد نصار
9. د / محمد صلاح بوشتلة 210 - 229
بورخيس صانع المتاهات
في متاهة ترجمة "الأعمى حارس المكتبات" إلى العربية

الكلمة الافتتاحية

رُوي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قول الرسول (ﷺ): "إذا قامت الساعة، وبید أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها". فطوبى لجميع من غرسوا فسائلهم في زمن الكورونا.

نضع بين أيدي قرائنا عددنا الخامس عشر الذي كان فيه طاقم المجلة (وأخصّ اللّجنة العلمية) شموعا احترقت لتضيء وجه مقالات العدد، وتقدمها لقراءها بيضاء من غير سوء.

يضمّ هذا العدد تسع مقالات تنوّعت بين مقالات نظرية وأخرى تطبيقية.

أول مقال في العدد، يُجلي مفهوم الأدب الهامشي، تحت عنوان: "الأدب الهامشي رؤية في المفاهيم والأبعاد"، يقدّم فيه الباحث مقاربة لمفهوم الأدب الهامشي وترجمات المصطلح من الإنجليزية والفرنسية، وخلفيات تصنيفه، كما يثير مسألة أدبيّته وانفتاحه على المنظومات الأدبية والثّقافات الأخرى.

أمّا باقي المقالات الأخرى، فذات طابع تطبيقي، تناولت الدّراسات التأويلية، والنّسوية، والأنا والآخر، والشّعريّة، وغيرها..

نستهلها بمقال بعنوان: "جدلية الحقيقة والمنهج -قراءة في تأويلية جادامير-" الذي يُجلي فيه الباحث تأويلية جادامير، ويقدّم صورة عامّة عن مشروعه في التأويل لفهم الحقيقة وفق ما هو متاح؛ ويحاول الإجابة عن سؤال: هل حقيقة العلوم الطّبيعية تماثل ما هو في صميم العلوم الإنسانية وبالأخصّ النّموذج الفنّي الأدبي؟. ثمّ يقدّم قراءات للممارسات التأويلية التّطبيقية من خلال مجموعة من النّصوص التي جمعت بين التّراثي والحداثي، العربي والغربي.

ثاني مقال يحمل عنوان: "سرديات الاحتواء: تموضعاتها وتمثيلاتها في الرواية النسوية العراقية"؛ ويجب المقال عن تساؤلات كثيرة منها: مفهوم النسوية، السرد النسوي، الرواية النسوية (البدايات، الرواية النسوية في العراق)، الاحتواء (الأمومي، الاحتواء الأنثوي، الاحتواء التكويني..)؛ ويخلص المقال إلى أنّ سرديات الاحتواء في الرواية النسوية العراقية تقوم على استمالة النسوية للذكورية من دون تحارب ولا نزاع، وخصوصية السرد النسوي واختلافه عن السرد الذكوري السائد، وتأكيد فاعلية المشروع النسوي العراقي في الكتابة الإبداعية.

ثالث مقال تطبيقي، لا يتعدد كثيرا عن الخطاب النسوي، وعن المرأة وقضاياها، إذ يتناول "إشكالية الأمومة في الخطاب النسوي الغربي"، ويركّز على قيمة الأمومة التي تتنازعها رؤيتان متناقضتان، إحداهما تدين اختزال هوية المرأة في خاصيتها البيولوجية (مثلة في الإنجاب)، والأخرى تراهن على الانتصار لقيمة الأمومة كسلطة مضادة؛ ليخلص المقال في النهاية إلى أنّ قيمة الأمومة ارتبطت بقضية حقوق المرأة (تنازعه الحركات النسوية: بين جعلها مكسبا أو مرتبة لا يبلغها الرجال، وبين جعلها معادلا للعبودية).

أمّا رابع مقال، فقد طرح فكرة الأنا والآخر، الأنا الألماني والآخر المسلم، وحمل عنوان "المودة المفقودة بين الأنا والآخر -سكان البلقان في عيون الأدب الألماني-"; وقد طرح المقال كتابات كارل ماي في ميزان النقد، حيث كان الشّيق الإسلامي وبلاد البلقان من المواضيع الأساسية التي أخذت حيّزا كبيرا من أعمال كارل ماي الذي خصّ بلاد البلقان بثلاث روايات وقف صاحب المقال على أهمّ القضايا التي وردت فيها، وأقام بحثه على إشكالية: هل كانت الصورة التي أعطاها كارل ماي لسكان البلقان سلبية أم إيجابية؟، وهل أسهمت كتاباته في رآب الصدع أم أنّها هدمت الجسور وعمّقت الخلافات الثقافية، وفي المقال إجابة عن هذه التساؤلات.

خامس مقال تطبيقيّ، "هستيريا الدّم لعزّ الدّين جلاوجي - قراءة في دفاتر الذاكرة المجرّحة: الكتابة النصّية للتّاريخ"، اهتمّ بالأدب الجزائري، ويقدم قراءة في رواية "هستيريا الدّم" لعزّ الدّين جلاوجي، من خلال عنصرين أساسيين: قراءة العنوان بوصفه نصّاً موازيا؛ وقراءة العلاقة بين الأدب والتّاريخ وعلاقة التّخيلي بالتّاريخي في هذه الرواية. ليخلص الباحث في نهاية المقال إلى أنّ الرواية عالجت موضوعاً مهمّاً يبحث في العلاقة بين الأدب والتّاريخ؛ ثمّ كيف يتحوّل التّاريخ والتّخيل إلى مقولتين تاريخيتين من خلال التّيش في جروح الذاكرة وذلك عبر الدفاتر التسعة المكوّنة للذاكرة.

سادس مقال اتخذ المجموعة القصصية "لا تقصصي القصص يوم الأربعاء لدني غالب" مدوّنة تطبيقية، للوقوف عند الشّعيرية في هذه المجموعة القصصية، من خلال التّركيز على جملة من الإجراءات الفنّية، مثل: تكثيف اللّغة، ورمزية الحدث أو الشّخصية. ليخلص البحث في النّهاية إلى أنّ هذه المجموعة القصصية تستعصي على التّصنيف الأجناسي، وتحدّد القواعد التّقليدية السّردية، إذ تحرّر بعض القصص من الأساليب السّردية المعتادة لتقترب من القصيدة التّثريّة، في حين تحتفظ أخرى بالتوصيفات القصصية الواضحة كالفكرة والشّخصيات والفضاء.

سابع مقال، يحمل عنوان: "التّراث التّاريخي وتفاعلاته الأجناسية في رواية تجلّيات الرّوح لمحمّد نصّيار". ويسعى هذا البحث إلى استجلاء الاستدعاءات التّراثية التّاريخية ودورها في رواية تجلّيات الرّوح؛ كما يسعى إلى استقراء الشّعيرية من خلال دراسة حدود المتخيّل التّراثي والتّخيل الإبداعي، من خلال تقنية التّناس، ورصد أشكال التّفاعل والتّداخل بين النّصوص الأدبية والتّراثية: كالتّفاعل مع السّيرة، والأسطورة والرواية والمسرح.

ونختتم هذا العدد بمقال عن كتاب "بورخيس صانع المتهاتات" الذي يقدم فيه الباحث قراءة في كتاب جمع المترجم "مُجد آيت لعميم" بين دفتيه مجموعة من مقالات بورخيس التي ترجمها آيت لعميم، وأخرى عن ردود فعل قراء بورخيس عبر العالم، ومن ثقافات ولغات مختلفة؛ لذلك كان من الصّعب تصنيف هذا الكتاب، هل هو كتاب نقدي أم هو عمل عن أثر بورخيس في الكتاب النّاشئين؟ أم هو عن نظرية الترجمة عند بورخيس؟ وكيف لا يكون الكتاب إشكاليا مادام مؤلفا في الكاتب الأرجنتيني "بورخيس" ويجيب عن سرّ إعجاب بورخيس بكتاب ألف ليلة وليلة، وبقصائد الهايكو اليابانية، إنّه درس الدهشة الأدبية (الأرجنتينية / اللّاتينية) الممزوجة بالدهشة اليابانية والإغريقية، عن كاتب يقول: "رأيت الأرض فوق الألف".

وعموما، فالمقال عبارة عن قراءة راقية مشوّقة في كتاب "بورخيس صانع المتهاتات" للمترجم المغربي مُجد آيت لعميم.

يخضع ترتيب المقالات لاعتبارات تقنية لا غير.

ختاما، نتمنى أن يجد قراءنا في عددنا هذا ما يشفي فضولهم المعرفي، ويثري تطلّعاتهم الثقافيّة. كما نهيّب بمن زرعوا فسائلهم في زمن الوباء، وينتظرون أن تطلع سيقانها باسقة في السّماء، تمّد القراء بالهواء والغذاء. كما لا ننسى الباحثين الذين نشكر لهم ثقتهم في المجلّة، ولو لا تلك الثّقة ما كان العدد ليصدر، وما كانت المجلّة لتستمر.

فشكراً لمن غرس، وشكراً لمن سقى، وشكراً لمن تعهّد بالرّعاية، وفائدة نرجوها لمن يتغذى بالثمر "التّواصل الأدبي".

رئيسة التحرير

أ.د/ سامية عليوي

بورخيس صانع المتهاتات

في متهاتة ترجمة "الأعمى حارس المكتبات" إلى العربية

د. محمد صلاح بوشتلة

تاريخ الإرسال: 2020/02/23

جامعة القاضي عياض / مراكش - المغرب

تاريخ القبول: 2020/06/04

bmsalah83@yahoo.fr

ملخص:

بورخيس صانع المتهاتات كتاب يبقى من الكتب القليلة التي ما إن تقع بين يديك، تنصفح فهرستها، تقرأ بعضاً من صفحاتها، حتى تهمس لجني القراءة الذي يسكنك: "يا بُشراي هذا كتاب!"، إنه كتاب يأخذك فيه المترجم من يدك، ويقودك في نزهة اختار جيداً مسالكها، ودروجا، ولقاتها، ليهننا إلى جانب متعة الرفقة الصالحة لخورخي متعة أخرى، متعة استرداد الأمل في القراءة والإيمان بجدوى العودة للمكتبات والكتب، وكل هذا بالطبع مع منحنا أدوات صنعة اختلاق المعاني المبتكرة من أي شيء ومن لا شيء، مع إمدادنا بطرق التقاط الاستعارات غير العادية من مسرح الحياة العادية، في مرحلة زمنية حاسمة تكالبت، فيها، علينا هواتفنا، وأصصنا جميعاً بمتلازمات التطبيقات السيبرنطيقية التي أقصت الأندية الأدبية، وأقصت الذاكرة، أي قتلت فينا أجمل ما فينا.

Abstract :

Borges: The Labyrinth Maker, one of rare books that once you put your hands on, skimming its contents and browsing its pages, you whis per to reading-demon that possesses your soul: "O that's good news, this is a book!" It is a book where the translator takes you by the hand to go for a picnic that he chooses its paths to bring, along with the pleasure of good companionship with Jorge, the pleasure of regaining hope in reading and believing in the feasibility of returning to libraries and books. All this of course, the translator provides us with the tools of creating creative meanings from anything and nothing and with ways to capture the extraordinary metaphors from the stage of ordinary life in a critical time when phones over whelmed our life and become all infected with the syndromes of cybernetic applications that excluded literary clubs and memory destroying the quality of interaction in life.

Résumé :

Le Labyrinthe de Borges est l'un des rares livres qui dès qu'il tombe au sein de tes mains te pousse à le découvrir à travers son index, jusqu'à ce qu'il éveille le démon de lecture qui en toi : "Ah, quelle Merveille, ça c'est un livre !" C'est un livre qui permet à son traducteur de prendre ta main afin de t'accompagner et t'orienter dans une promenade qui a très bien planifié ses pistes. Minutieusement. A travers le livre, le traducteur nous mène vers le plaisir de reprendre espoir à la lecture, et de croire à la faisabilité de retourner dans les bibliothèques et les livres, et tout cela bien sûr, tout en nous donnant les outils pour créer des significations créatives à partir de tout et de rien, tout en nous fournissant des moyens de capturer les métaphores extraordinaires du stade de la vie ordinaire, dans une période critique où nos téléphones règnent, une période où l'homme est infecté par les syndromes d'applications cybernétiques qui excluent les clubs littéraires et réduisent la mémoire, ce qui signifiait que nous avions tué le meilleur de nous-mêmes.

يحكي ابن كعب الأسلمي أنه بات ذات ليلة مع الرسول صلى الله عليه وسلم، فأثأه بوضوئه وحاجته، فقال له: "سَلْ"، فقال: "أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ"، قال: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ"، قُلْتُ: "هُوَ ذَاكَ"، قَال: "فَيَأْعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ"، المهم إذا أردتم مرافقتي عبر هذا الكتاب الذي يشبه الجنة، ما دامت جنة القارئ الجيّد هي كل كتاب جيّد، وكما أن فرحته شبيهة بفرحة الصيّام؛ أي فرحتان؛ فرحة حينما يكتشف كاتباً جيداً وحينما يفوز بكتاب يتفوق على جودة باقي مقروءاته، فما عليكم إلا أن تعينوني على أنفسكم بمطالعة المتأنية بشيء من الخشوع، وستجدونه بحق جنة، وإن لم يكن جنة حقيقية كالتّي في نصوصنا المقدسة، فهو يُشبهها من كذا وجه؛ كل فصل فيه يشبه نهرًا من عسل أو نهرًا من لبن مصقّى، وكذلك هي كثيرٌ من فقراته شبيهات بالكواعب الأتراب.

بورخيس صانع المتهات⁽¹⁾ كتاب يبقى من الكتب القليلة التي ما إن تقع بين يديك؛ تتصفح فهرستها، تقرأ بعضًا من صفحاتها، حتى تهمس لجني القراءة الذي يسكنك: "يا بُشْرَايَ هذا كتاب!". إنه كتاب يأخذك فيه المترجم من يدك، ويقودك في نزهة اختار جيدًا مسالكها، ودروبها، ولقائها، ليهبنا إلى جانب متعة الرفقة الصّالحة لخورخي متعةً أخرى، متعة استرداد الأمل في القراءة والإيمان بجدوى العودة إلى المكتبات والكتب، وكل هذا بالطّبع مع منحنا أدوات صنعة اختلاق المعاني المبتكرة من أي شيء ومن لا شيء، مع إمدادنا بطرق التقاط الاستعارات غير العادية من مسرح الحياة العادية، في مرحلة زمنية حاسمة تكالبت، فيها، علينا هواتفنا، وأصبنا جميعًا بمتلازمات التّطبيقات السيبرنطقية التي أقصت الأندية الأدبية، وأقصت الذاكرة، أي قتلت فينا أجمل ما فينا.

بدايةً، يتوجب علينا أن نجيب عن سؤال لا يجوز لنا أن نتجنبه بسهولة، لأن التّغافل عنه ضربٌ في صلاحية القراءة: ما الشّيء الذي دعا المترجم إلى

تخصيص كتاب بأكمله لخورخي بورخيس؟ هل يتعلق الأمر باستجابة كريمة من مُجد آيت لعميم لدعوة أرملة بورخيس ليصنف كتاباً عنه بعدما رآته من هوسه وسعة معرفته بمنجز زوجها الأدبي؟ ليركب المترجم رأسه بسهولة ويبدأ في هذه المهمة التي أتت فجأة، أم لأن الأمر يتجاوز هذا ليتعلق بروح مراكشية كانت تسكن بورخيس الذي كان معجباً بأذائها، ساحتها، وطريقة عيش أهلها، لدرجة أنه فكر بجدية في اتخاذ سكن له فيها لكونها، بساحتها، تجسيد رائع لأحلام طفولته⁽²⁾ لتألف الرّوحان: روح بورخيس، المراكشي بالقوة، وروح المترجم المراكشي بالفعل؟ أم أن الأمر يتعلق بأمر آخر قد يكون شفقة المترجم على الأعمى حارس المكتبات؟ فأكد أننا كلنا نحس بنوع من الشّفقة والتّعاطف نحو من نشعر بأن الطّبيعة منعت عنهم نعمة ما أو كمّالاً أنعمت به على آخرين دونهم، وهذه الشّفقة الخفية ما يؤكدها لنا ربما قوله: "لقد بادلني الجميع عطفاً لا يصدّق. ليس لدي أعداء، وحتى إن زعم البعض أنهم أعدائي فقد كانوا ذوي أريحية سخية ولم يسيئوا إليّ، أبداً"⁽³⁾، لكن، مع الأسف، قد لا يكون هذا سبباً وجيهاً لتخصيص كتاب بأكمله، تجاه واحدٍ من حَضُوا بشفقتنا، خاصة ضمن حضارة اشتهر من بين شيوخ العلم والفقه فيها كثير من المكافيف، كالفخر الرازي، وابن سيده، والمعري وغيرهم لا قبل لنا بعدّهم، خصصت لهم كتب الطبقات والتراجم فصولاً بعينها، حتى نُسيوا إلى كمال الذّاكرة وجودة العبارة وقوة الحجة، أي أنهم كلهم من طينة فونيس (Funes) قوي الذّاكرة وشبيه قورش، الحاكم الفارسي الذي كان يستطيع أن يُنادي كل جندي من جنود جيوشه باسمه الكامل. الطبيعة إذن بالعدل الذي يجعلها تعطي بيد ما منعت بيد، بشكل تنسف به أي مصداقية للشفقة، فبورخيس هذا الأعمى مثلاً كانت له قدرة تذكر كل ما قرأه، لذا لم يكن غريباً مثلاً استظهاره إلى ما لا نهاية لديوان أزهار الشّر⁽⁴⁾.

الضرير، بالتأكد، يمتلك من المواهب، ما لا يمتلكه صحيح البصر، ولا ننسى هنا، أن هوميروس (Homère) كان أعمى، وأرسطو (Aristote) الذي جمع أبناء البشر بعضهم ببعض بفلسفته، كان ضعيف البصير لأقصى الحدود، وبورخيس إلى جانب كل هؤلاء كانوا أشد الناس حجة، وأقومهم برهاناً وأنظرهم عبارة، بشكل يميز المبصرين، ونقيس على هذا باقي صنوف وتقلبات الحياة، لهذا لم يتورع الصبّفي صاحب نكت الهميان في نكت العميان في أن يعقد فصلاً، في كون العميان، هم أكثر الناس نكاحاً وباهياً متفوقين على غيرهم من غير المكافيف⁽⁵⁾، أما مسألة العمى فهم يتغلبون عليها بروايتهم التي يتملكون سائر تقنياتها ببساطة، بشكل جعل بورخيس لا يقبل بالعمى فقط، بل يمتدح عيشه بين العتمة والظلال، وفي تناقض ساخر يستبد بالروح التي ترفض أي إحساس بالشفقة، يُعِدُّ خورخي أن الهبتين اللتين تخللتا حياته هي: الكتب والظلام، فرغم العجز عن قراءتها، يبقى خورخي من أكبر القراء على الإطلاق، يقرأ العالم من خلال كتبه. تؤكد خادمته أنه كان يخفي الأوراق المالية، ويعرف بسهولة من عنوان الكتاب المبلغ الذي خبأه بين الصفحات، وقيمة تلك الأوراق المالية، وأنواعها من خلال فصول الكتب، دون أن يجد أمام عاهته هذه، ضرورة ماسة، لتعلم القراءة بطريقة برايل، بل الأدهى من هذا كله أن يفقد بصره في السنة التي يعين فيها كرئيس لمكتبة تحوي تسعمائة ألف كتاب، وهو الذي درس على والده المحامي تناقضات ومفارقات زينون والسفسطائيين.

تبقى مسألة أن يخصص آيت لعميم كتابا لخورخي، مسألة تتعدى كل هذه التخمينات المتعلقة بالهواجس النفسية، لكي تتعلق الرغبة في الاشتغال على ميراث خورخي لا بشفقة أو بعاطفة، وإنما بتوجه عنصري يستبد بالمرجم! نعم، توجه عنصري. انحياز المترجم الذي يقع جغرافياً على أقصى ساحل الأطنطي غرباً، إلى خورخي بورخيس الذي عاش طرقياً مهما من حياته في أقصى الأطنطي شرقاً هو

انحياز مفضوح إلى آيت لعميم نفسه، إن لم نقل إلى شبيهه الذي يشترك معه في كل شيء: هوسه بالكتب، واشتغاله بالترجمة، ورغبته الجموحة في معانقة كل العوالم وأشكال التعبير عن الذات، وعصاميته في تعلم كل ما يمكن تعلمه، وجنوحه الشّعري، وعدم التقوقع في تخصص بعينه، وحبّه للفلسفة مع العودة المتكررة إلى التاريخ، إلى جانب تمتعهما، جميعاً، بتواضع لا يمكن نكران أنه يحمل ضغائن مضاعفة للمتحدلقين المحتممين بالغطرسة وبطبقات من الجهل، وسخريتهما اللاذعة المحتممية بمطامع زرع الحب وبث التسامح بين البشر، ولو على مستوى صياغة حلم يُيلسّم أحزان الناس جميعاً، علاوة على أن كليهما كانت القراءة لديه شعيرة والكتابة نُسك وقربان.

نقط تشابه كثيرة، تلك التي تجمع المترجم بالمترجم له، فإلى جانب كونهما يهيمنان في دنيا الأدب، مستبدًا بهما نهم القراءة، فكلاهما يتملّكهما حماس زائد بعظمة التصوص العالمية، بعيداً عن سؤال الأقلمة ومحاولات القومنة الشوفينية الأفق، فأيت لعميم تحلى عن حبه القديم للمتنبي، ليُقيّد، منذ مدة بعيدة، ويُقبل على ترجمة الكثير من الأعمال لأدباء ونقاد لا يعترفون بأي جدوى للمركزيات، ما دام أن الأدب والحكايا غير موجودة في أوروبا وحدها، وفي سياق بعينه، بل في قرى العالم كله، فكانت بذلك محاولات التعريف بكثير من هؤلاء، من بينهم خوان غويتيسولو (Juan Goytisolo) وأعماله، وييترو تشيتاتي الذي كان تخصصه الكبير هو كتابة كتب تعريفية بعابرة الأدب منذ زمن هوميروس إلى زمن كافكا (Franz Kafka) وبروست (Marcel Proust)، كما عرّف به موريس أولندر (Maurice Olender) والقائمة أعسر على الحصر، من هنا لربما أتى اهتمام "سي" آيت لعميم ببورخيس؛ خاصة من جهة أنه استطاع استيعاب الموروث الإبداعي والفكري والفلسفي لحضارات مختلفة، ليترك الجميع يشتبك ويتحاور من خلال أعماله، فيحضر

ابن رشد إلى جانب اسبينوزا (Baruch Spinoza) ويحضر شعر الهايكو إلى جانب الموسوعات المفقودة ويحضر سيرفانتيس (Miguel de Cervantes) إلى جانب شهرزاد التي شغف بها وداوم على التذكير بمناقبتها وبفضائلها عليه وعلى البشرية قاطبة وكأنها أمه أو خالته الطيبة التي تملأ جرابه بالحلوى ورأسه بالحكايا، ويحضر فريد الدين العطار صاحب السيمرغ الذي داوم بورخيس على ذكره إلى جانب ليبنيز (Gottfried Wilhelm Leibniz) صاحب المونادات، ويحضر ديكارت كاهن العقلانية إلى جانب عجائب مخلوقات القزويني التي لا يقبل بوجودها أي عقل. وتحضر مكتبة الإسكندرية التي قيل إن عدد مجلداتها يفوق حساب الأفلاك أو حبات رمل الصحراء إلى جانب مكتبة بابل التي قد تنبو عليها قليلاً وقد تقل قليلاً، لتكون عناية آيت لعميم بتراث بورخيس وبذكرى بورخيس وباسم بورخيس هي عناية بتوجه فكري يؤمن بالتعاضد البشري في صياغة المعرفة وتذوقها بلسان عالمي هو في الحقيقة لغتنا الأم.

كل هذا إلى جانب أن المترجم يعرف جيداً أن دوام ذكر عمله الترجمي يتدخل فيه بشكل ساحر سحر المترجم له، وآيت لعميم يعلم جيداً أن اسم خ. ل. بورخيس وهبه صاحبه، من السّحر ما يجعله مكرساً لعدم التآكل مهما طال الزّمن وتطاوالت العهود، هذا، بالطبع، إلى جانب عنصرية خفية أخرى من جهة المترجم والمترجم له، على حد سواء، تجاه حضارة لطالما أقصيت من لدن مؤرخي الأدب، عنصرية خفية أعاد من خلالها بورخيس الاعتبار إلى المنجز العربي في الأدب بشهادة غويتيسيلو: "إن الأدب العربي، الممحو من أفقنا الثقافي بعد دون كيخوت، لم يعد إلى الظهور في لغتنا إلا بعد ثلاثة قرون ونصف بفضل بورخيس"⁽⁶⁾، وهي العنصرية الجميلة نفسها التي حاول آيت لعميم أن يضطلع بها، ليُعطي شيئاً من الاعتبار لخورخي الذي ينسب نفسه إلى السّلالة التي هُجّرت من الإقليم الأندلسي الذي

كان يحكمه، في غير ما مرحلة، أمير مراكشي. فهذا الإلهام العربي الذي كان وراء العديد أعمال بورخيس، يعرف بورخيس أنه هو نفسه الإلهام الذي كان وراء سرديات إسبانيا وإيطاليا الكبرى⁽⁷⁾ المؤسسين للوجه الآخر من الحداثة الغربية التي لا يمثلها ديكرت وحده. هذا الإلهام العربي الذي لا مجال للتغاضي عنه والانزياح بعيداً عن شأفته، خاصة أمام دراسات الكبير بلاثيوس (Miguel Asín Palacios) الذي يؤكد لنا أمبرتو إيكو (Umberto Eco) أنه في أبحاثه "لم يكن يهذي، على الإطلاق، على الرغم من تأكيدات المبالغ فيها أحياناً"، وكذا دراسات الموسوعي جداً ليفي بروفنصال (Évariste Lévi-Provençal)، لئلا يكون الحديث عن تأثير مسلمي الأندلس في نصارى الأندلس حديثاً غريباً، وإنما حديثاً عربياً خالصاً، فابتداء من المنظومة الكهنوتية التي نشرت في القرن الثاني عشر، جامعة لإحدى وثلاثين حكاية شرقية الأصل في إسبانية النصرانية، إلى يوحنا الصليب (Jean de la Croix) (الابن العبقري لأديان إسبانيا الثلاث) المتأثر بالطريقة الشاذلية للأندلسيين المتأخرين، وصولاً إلى المخطوطة العربية للمؤرخ العربي حامد بن جلي التي اشترت من يد صبي كان قاصداً بيعها لتاجر حرير في أحد أزقة طليطلة مقابل نصف ريال، ولترجم من مورسكي عرف العربية لقاء قليل من الزبيب، هذه المخطوطة التي ستُعرف، فيما بعد، بدون كيخوتي، والتي ستلعب دوراً أساسياً في تحديد مسار ودرجة نبوغ بورخيس إلى جانب ألف ليلة وليلة اللذين يشكلان افتتاحاً، افتتاناً خطيراً بالعرب وهوساً جموحاً بتراث المسلمين، وإن كان الأمر يتم عبر مجموعة كبيرة من المتاهات الملعمة، والخدع التي قد تُضَيِّع خيوط النسبة، وتقضي على أي أمل في تحديد درجة التأثير ومدى التأثير.

الترجمة في قرارة نفس آيت لعميم، ليست لأجل استقبال غريب كما يظنها جورج مونان، أو لتقديم أنموذج محترم لحس الضيافة عند شعب ما، يمثله هنا

الشعب الذي ينتمي إليه المترجم، وإنما لاسترداد ابن شَبْرِيدٍ ضاع مع من ضاع من شعب صار إلى شذر مذر. وتعمق مقاصد الترجمة لدى آيت لعيم لتقوم بأدوار حيوية أكثر، إذ رغم أن الترجمة لا تخدم، هنا، سيرة بورخيس بيننا، ولا ترد له الاعتبار فقط، بل إنها تُوهم الجميع أنّ بورخيس ما يزال حيًّا يرافقنا، تمامًا كما أُوهم أفلاطون (Platon) الجميع من خلال محاوراته أن معلمه العزيز سقراط ما يزال حيًّا يرزق، حتى مع محاوراته التي لا تصل إلى أي نتيجة، والتي كان فيها أفلاطون يكتب الصفحة الأولى دون أي عناية بصفحة الوصول كما اعتقد بورخيس نفسه⁽⁸⁾، وضدًا في هراقليطس (Héraclite) يصير من الممكن أن نسبح في النهر مرتين.

بورخيس صانع المتهاتات كتاب يمكن تأطيره، بالنسبة إلي، على الأقل، ضمن كُتب المناقب، فبعيدًا عن كونه كتابًا تعليميًا وتوجيهيًا، يريد أن ينفث في القارئ العربي شيئًا من ذكاء بورخيس، ويُعرِّفه على تكتيك نبوغه، وطرائق صناعة الأدب والكتابة لديه، فإنه، في الوقت نفسه، يُريد أن يعرفنا على بعض كرامات هذا الأديب العجيب وعلى شيء من مناقبه، والتي من بينها معجزة إحياء الموتى، وإنطاق الأكف من التصوص والقصائد، ما دام ليس هناك أمل في وجود نص ميت عنده، أي نص نهائي ولا وجود أصلاً لفهم تام، فما هو نهائي لا يتعلق في الحقيقة إلا بالكسالى ومن هم على شاكلة الموتى، ولا علاقة له بتفوق في القراءة، أو بطفرة ذكاء تتخلل فطرة هذا الناقد الفائقة أو ذائقته الأدبية الشاذة، لقد كان بورخيس ضد النماذج الجاهزة والمكتملة من داخل النقد والفلسفة والأدب.

بورخيس بعكازته التي تشبه عصا موسى، أو على الأقل عصا أبي يعزى. كي نبقى في المغرب بلد المترجم. يرى فيه آيت لعيم، أو يجعلنا نرى، نحن قراء الكتاب، رجالًا من الصباالحين، تتفتق بلمسة واحدة، من هذه العصا، أمامه نصوص جديدة،

تنسل من نصوص أخرى ميتة أو كادت تموت، يث فيها من روحه روحاً أخرى تنعش مستغلقاتها فينفجر الغامض منها، وينشق الطريق وسط أوار البحر المتلاطم بالطلّاسم التي تختصر ثراء لم ننتبه له، والمترجم من خلال ترجمته لهذا الكم من الدّراسات يود أن يمد كل قارئ بعصاه الموسوية، وما أكثر النّصوص لدينا والأفاعي، لكنها كلها تغيب عنها عصى موسى، فكما تُورثنا قراءة بورخيس شيئاً من الذّكاء، فقد نرث عنه حتى عصاه، أي بركته التي كان يتحسس بها نسغ النّصوص التي سيكون لها شأن، وستكون لها بين العباد صولة وجولة، فبورخيس لم يعتقد أن للذكاء علاقة بعمل الكاتب⁽⁹⁾، الشّيء الذي يجعلنا نعتقد في بركة ما أو سرّ إلهي يقذف في روع الكاتب ليصير كاتباً مريعاً بحق.

كتاب آيت لعميم، كتاب يجمع أعمال بورخيس ليُقابلها بالمنتجات المترتبة عن قراءة أعماله، وذلك لأهم قرائه، فإلى جانب بورخيس نفسه، هناك حضور لأرملته ماريا قداما (María Kodama Schweizer)، وحضور للناقدة البرازيلية ليلي بيرون موازي، والفرنسي بيير ماشري (Pierre Macherey)، وجون أروين، والإسباني خوان غويتسولو (Juan Goytisolo Gay)، والمغربي عبد الفتاح كيليطو، وأرون كيبيدي (Kibe'di Varga, Aron)، والطلّيانان أمبرتو إيكو (Umberto Eco) وانطونيو طابوكي (Antonio Tabucchi)، يشبهون في محاولتهم القبض على خورخي قصبة هؤلاء المكافيف الذين يريدون الإحاطة بالفيل، مع قلبٍ للحكاية التي يقصّها مولانا جلال الدين، والتي وردت عند التوحيدى وابن عبد ربّه، والغزالي في كيمياء السعادة، وفي حديقة الحقيقة للسنائي باختلافات جزئية، عن الفيل الذي في حجرة مظلمة بينما كان الذين يحاولون تفقده عمياناً، فلمس كل واحد منهم عضواً، واطلع على جزء منه، وتعلق كل منهم بصورة له، وربط روحه وقلبه وراء خيالها، فصورة بورخيس هنا، لا يمكن القبض عليها في بانوراميتها إلا بصعوبة، بشكل قد لا يليق

برصد هذه الصّعبة غير قصة مولانا تلك، لكن مع مجموعة من المبصرين يحاولون الإمساك بهذا الأعمى الأرجنتيني.

لا يوفر لنا آيت لعميم في كتابه مادة مهمة عن هذا الضّير المسحور بالرّفوف فقط، وإنما لتطور تاريخ الأدب، بما أن بورخيس مدرسة، ولحظة فارقة في هذا التاريخ، يحتاج إلى التّعرف عليها، كما يؤكّد ذلك آيت لعميم، كلّ من المفكرين والقصاصين والفلاسفة والقراء الشّهرين والنّقاد المتحدّقين وغير المتحدّقين على حد سواء⁽¹⁰⁾، فخورخي كلاً يمد، هؤلاء وهؤلاء، إلى جانب حاجتهم، جميعاً، إلى تواضعه، وإلى خجله الفطري الذي جعله لا يفخر بما كتب بقدر ما فخر بمقروءاته، ليكون دوماً أمام نفسه مجرد قارئ بسيط، وأمام الجميع كأحد كهنة القراءة وحراس معابدها، وإلى موسوعيته وريبته الدّائمة المشبوبة بقلق لا يكاد يهدأ إلا ويزيده قلقاً.

وعلى الرّغم من أنّ آيت لعميم يعرف أن بورخيس متاهة أو بالأحرى بورخيس صانع المتاهات، غير أنه لجأ إلى ترجمته إلى العربية؛ لغة أصحاب المتاهة الكبرى (الصحراء) كنوع من تحدي المتاهات لبعضها، أو كشيء من هذا القبيل لا نعرفه أو لا نقدر على تثبته هنا، تحدي آيت لعميم كان موجّهاً أيضاً نحو بورخيس نفسه الذي ارتأى أن ابن رشد الذي كان يعرف كلّ شيء، لم يستطع فهم شيء واحد، ماذا كان يقصد أرسطو بمصطلح «التراجيديا» و«الكوميديا» أي فشل في ترجمتهما، تحدي آيت لعميم هو في الرّد على بورخيس في إمكانية إنطاق بورخيس نفسه بالعربية، دون قلق عبارة، وهذا ما يؤكّده آيت لعميم بترجمته السّلسلة والجميلة لبورخيس وللذين كتبوا عنه، سلاسة تقول أن إمكانات العربية لا تقل عن إمكانات أي لغة. سلاسة قراءة النّص المترجم التي تجعلك تتأكد أن المترجم قد قضى وقتاً صالحاً في فك شيفرات بورخيس الذهنية التي أنتجت وأنتجت لنا فيما بعد نصوصاً، سلاسة تؤكّد لنا نحن قراءة الكتاب/ الترجمة أن آيت لعميم كان يأخذ بعين الاعتبار

حتى كآبة الجمل وفرحة الإحالات، ومزاج كل استعارة على حدة، ويحاول الانتباه إلى ضروب الجنون التي يتحلى بها أسلوب بورخيس الشعري والنثري، وهي التي تفرض نفسها على من يكتبون عنه أو يحيلون عليه، والتي يفشل كثيرون في رهان رصدتها، كما وأن المترجم في اختياراته للكلمات يختار الكلمات التي تحب كلام خورخي خشوعه الكهنوتي، فالرجل كان يكتب ويقرأ كما لو كان في صلاة، وفي سميت كاهن. ليتأكد لنا أن آيت لعميم شخصية بحق كانت مهياة أصلاً للقيام باستضافة بورخيس في اللسان العربي، لموسوعية يعرفها من أنصت إليه، ومن قرأ له على حد سواء، ولإيمانه بثقل المسؤولية الأخلاقية لفعل الترجمة.

يظهر جيداً أن آيت لعميم كان، ولزمن بعيد، متحمساً جداً لبورخيس ومشروعه الأدبي، فالكتاب كان أصلاً مجموعة من الدراسات والمقالات، نشرها مترجمها في منابر متعددة فرقت بينها المراحل الزمنية التي تنتمي إليها، لكن جمع بينها حب بورخيس أولاً، وجمعت بينها دفئا هذا كتاب، فيما بعد. ليدخل الكتاب بذلك ضمن خانة أدب الاعتراف، الاعتراف ببورخيس الذي ضحى بنفسه، وبالكثير من وقته أمام الكتب حتى يكون في المستقبل كتاب يشبهونه أو أكثر جودة منه، فالتظر إلى المستقبل هو هوية حياته وحقيقة كل رؤاه يقول بورخيس: "اتخذت قراراً قلتُ لنفسي: "ربما أنني فقدتُ عالم المرئيات المحبوب، فيجدر بي أن أخلق شيئاً آخر: عليّ أن أعمل على خلق المستقبل الذي سوف يعقب العالم المرئي الذي فقدته".

كتاب بورخيس صانع المتاهات هو منجز أدبي تخترقه رغبة جموحة للبرور بذكرى بورخيس الذي عرّفنا كعرب قبل أن نعرفه، وعرّف بنا، قبل أن نُعرّف به، ورأنا قبل أن نراه، بل ورأى العالم من خلالنا⁽¹¹⁾، بل لم يكن يرى غيرنا في لحظات معينة. سأله أحدهم مرة: "ما الشرق؟"، فأجاب "إن الإسلام هو الذي يتبادر إلى

أذهاننا لأول وهلة⁽¹²⁾، بل وكان يعتقد أنه بإمكانه، وجميع الأرجنتينيين معه، أن يجدوا جمالاً في القرآن، وكذا أن يشبهوا محمداً⁽¹³⁾، لهذا ربما لم يتورع أن يرصّع قصصه بآيات من المصحف، مرة بمقتطف من الآية 13 من سورة العنكبوت، ومرة بالآية 259 من سورة البقرة. وكان يتصور إله المسلمين بطريقة تثير في نفسه كثيراً من الإعجاب بالتأكيد، ما دام ذلك الإله يملك في عليائه مكتبة، من خلال اعتقاده أن الله الذي عنده أم الكتاب "بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ"، لا يمكن أن يكون إلا صاحب مكتبة كبيرة في تصور بورخيس، باختصار يمكن تشبيه حالة بورخيس مع العرب بتغيير بسيط في قوله لابن العربي عن أبي حامد بإزاحة لموضوعها ومحمولها لتصير هكذا: "شيخنا بورخيس بلع العرب، وما استطاع أن يتقيأهم".

ارتباط بورخيس بما هو عربي يفهمه المترجم جيّداً، وهو ما كان دافعاً له، ضمن دزينة دوافع أخرى، في ترجمته، من بينها أيضاً تحديد خورخي أسفه مراراً عن عدم تعلم العربية لأنها لغة أسلافه الأندلسيين والتي كان تعلمها، بالنسبة إليه، واجباً مقدسياً، وربما هذا ما جعله يكتب في بدايات أمره بأسماء مستعارة من بينها: المعتصم المغربي، وأبو القاسم الحضرمي، وليجعل تيمة كثير من أعماله عربية صرفة، كـ: «ابن خاقان البخاري، ميت في متهاته»، و«حجرة التماثيل»، و«الحمراء»، و«الدنو من المعتصم»، و«بحث ابن رشد»، و«مكتبة بابل». حب للعربية هذا حب مرضٍ وراثي جميل ومفيد جداً، ورثه بورخيس عن والده الذي ترجم رباعيات الخيام إلى الإسبانية⁽¹⁴⁾ والتي سترجمها الابن، منجهته، إلى اللاتينية، ورغم أنه لم يتعرف بشكل رسمي إلى العربية، غير أنه مات وفي قلبه شيء من اللغة العربية كما ذهب كيليطو، إذ يُذكر أنه شرع في محاربة أميته في لغة الضاد على يد أستاذ مصري من الإسكندرية، ولكن لربما شاءت أقداره الغريبة أن يبقى فيها أمياً كما التّي محمّد

عليه الصّيلة والسّلام لا كما هو شأن إتقانه للإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، والإسبانية لغته الأم، إن كانت هناك لغة أم بالطّبع. كما أن خورخي من جهة أخرى جدّد علاقتنا بالمنسي من تراثنا العربي، والذي طالما خجلنا من نسبته إلينا، بتجديد علاقتنا بشهرزاد التي نسينا، كعرب، دروسها كاملة، خاصة درس أن الموت الذي يحيق بنا كل صباح، ويأتينا من كل صوب، هو موت نستحقه لعدم قدرتنا على إبداع قصص جديدة وحكايا جديدة ندفع بها عربة الحياة إلى الأمام كل صباح. آيت لعميم وشهرزاد وبورخيس يجمعون من خلال هذا الكتاب على أن واجب الكاتب نحو عصره، هو في أن يكون كاتبًا نعم، لكن مع محاولة أن يكون كاتبًا جيدًا، وهذا هو واجبه الوحيد لربما.

مسؤولية ترجمة بورخيس إلى العربية، تبقى إذن، مسألة بالتّبل بما كان، إنها في مقام ردّ الجميل، لكنه ردّ جميل بطريقة أخرى، لرجل رأى العالم في حرف "الألف" العربي، بقولته السّاحرة: "لقد رأيت الأرض فوق الألف"، فبالرغم من أن قُطر "الألف" كان ربما بوصة واحدة، ولكن كل الفضاء يمكن رؤيته من خلاله، يميز من خلاله بوضوح كل أركان الكون: رأى البحر اللّجاج، والنّهار واللّيل، رأى أمريكا بصورها المتعددة، ورأى عش العنكبوت وسط الهرم الأسود، ورأى أزقة لندن، والفناء الخلفي لبيته بنفس بلاطاته كما كانت من ثلاثين عاما، ليعنون مؤلفا له بهذا الحرف الذي رآه ابن عربي أصل جميع الحروف لرمزيته الإلهية⁽¹⁵⁾.

كتاب بورخيس صانع المتاهات يشبه في مقالاته الموزعة والمختلفة أسنان مفتاح خاص لفتح أبواب عالم بورخيس، فكل دراسة هي جواب عن علاقة ما لبورخيس بشيء ما، هي فك لسرّ ما، وإضاءة لجوانب حدث ما في حياة بورخيس العلمية وحتى الخاصة، بداية بعلاقته بمراكش، ومكانة ابن رشد وشهرزاد عنده، إلى علاقته بالكتب ونُسخ "ألف ليلة وليلة"، وتعامله مع تفعيله الهايكو اليابانية

والأشكال الشعرية التي نسلت منه كـ"التانكا" اليابانية أيضا، إن كل مقال هو تيمة من تيمات المشروع البورخيسي، وسن من أسنان هذا المفتاح/الكتاب الذي يضعها آيت لعميم بكرم حاتمي في كفّ كل واحد فينا ليدخل مكتبة خورخي ويأخذ أو يسرق منها الكتاب الذي يريد.

كتاب بورخيس صانع المتهاتات هو إلى جانب هذا، كتابٌ فضيحة، يفضح أسرار إبداع بورخيس للعموم، ورصد طرق وحيل ألعاب خفّته، وخبايا أسلوبه في حياكة براهينه العجيبة، براهين حتى على العبث نفسه، وابتكاراته الخارقة لأحلامه وصقله لمراياه، ولأجل الظفر بوصفته السّحرية في التّنكر والهروب ووضع الكمان السّريّة والأحجولات المنهجية في القصّ والحكي والبرهنة من داخل الكتابة الفلسفية الممزوجة بالنفس الشّعري والحكي القصصي، كتاب يخبرنا بكثير من تحايلات خورخي، تحايلات أعطت للكثيرين ذريعة للتأكيد أننا جميعا كنا مضحوكا علينا، إذ أن "بورخيس" لم يكن إلا شخصية وهمية كما مخلوقاته الوهمية ربما، شخصية اختلقناها مجموعة عمل، بمستوى عال من المكر والكفاءة المهنية، قامت بالتّرويج لها بشكل جعل الحيلة تنطلي على الجميع، لئتم إنكار شخصيته.

إنه وعلى طول الـ 254 صفحة، لا يقوم الكتاب إلا بكشف المستور و"المستخبي" في التّجربة الإبداعية لخورخي، كيف يحول جنّ الكتب التّصوص الرّديئة إلى نصوص عظيمة؟ وكيف يتعقب هذا العميل السّري للاستعارات التّصوص العظيمة ليجعلها في مقام ما كنا نعتقد فيه الرّداءة؟ إنه كتاب شيطاني بامتياز، إذ أن موضوعه هو التفاصيل المملة في عمل بورخيس وتفاصيل آليات نصبه للفخاخ وطرق اشتغاله واستدراجه، والشيطان كما يعلم الجميع يختار سكن التفاصيل، والتفاصيل هي التّيمة المهمة التي يشتغل عليها أي مهندس للمتهاتات بما فيهم، المغرم بها، بورخيس، الكتاب بهذا يعطي القارئ وعدّا بأن هناك أشياء كثيرة يملكها .

أي القارئ، لكنه لا يعطيها أي قيمة، أشياء وأفكار قد تكون بالغة السذاجة، لكنها قد تكون حاسمة في عملية إبداعه هو، لأنها قد تكون في حجم الكمائن التي اعتمدها بورخيس في بيان موهبته في جعل ما هو عند الآخرين رثاً أو رديئاً يواكب الذّوق البسيط إلى شيء بالغ الجودة وراق جداً. لكنه حتى وإن كان كتاب فضح وهتك للأسرار، فإن بورخيس كان يريد أكثر تهمكاً وتحاوراً لربما، يقول بورخيس: "كل مرة أقرأ فيها مقالة تنتقدي، لا أجدني أتفق مع كاتبها، ولكني أحس أنه كان بمقدوري أن أعمل عمله على نحو أفضل بكثير. قد يتعين عليّ ربما، أن أنصح أعدائي المفترضين بأن يبعثوا لي بانتقاداتهم قبل أن ينشروها، ضامناً لهم معونتي وسندي. بل كثيراً ما راودتني الرغبة، خفية، أن أكتب باسم مستعار مقالة لا رحمة فيها، ضدي" (16).

الترجمة هي تخصص بورخيسي بامتياز، أتقنه خورخي جيداً، ما دام الأدب كله، عنده، ينحدر من هذا النشاط (17)، ونبوغه الأول كان على صعيد الترجمة، ففي سن التاسعة، ترجم خورخي كتاب «الأمير السعيد» لأوسكار وايلد (Oscar Wilde) إلى اللغة الإسبانية. رغم أن أناساً كثيرين شككوا في قدرته، لأن المترجم الحقيقي للكتاب لم يكن غير والده، فالترجمة تنبثق في الأصل عن الكفاءة الموسوعية التي تكون للمترجم على مستوى اللغة والمعارف، وهذا ما يمكن إسقاطه على المترجم أيضاً، إحالات المترجم وانتماءات أصحاب المقالات المترجمة تظهر مدى الموسوعية التي تنبثق عنها اختيارات المترجم آيت لعميم، وبقدر ما تصنف المحتفى به في الكتاب بقدر ما تصنف المترجم نفسه، وتفضح هوسه بالتوجهات المعرفية الكثيرة التي تحيل عليها الدراسات المتنوعة، بشكل يضمن للكتاب موسوعية مخيفة ويضمن للمترجم سحره، وكونه يأبى أن يكون إلا عنيداً في تضمين كتابه كل ما يهب القارئ كل ما يجب أن يحوزه عن حارس الكتب والمكتبات بورخيس، ليترك

النّصوص تتحاور فيما بينها، وتناقش بعضها ساحة للقارئ المتخصص والبسيط متابعة بورخيس في سائر تحولاته وانزياحاته وتطوراتها.

لقد كانت اختيارات آيت لعميم للدراسات والحوارات المترجمة مبررة إلى أقصى حد، والخيط الناظم لها كان واضحاً جداً، متعاونة في نسج صورة خورخي التي يمتزج فيها وفيه الخرافي بالواقعي، مع مقدرة ساحرة من المترجم على إمداد كل جملة، بما يليق بها، من كلمات لا تُقلق تلقي القارئ، ولا تشوش على صورة خورخي، لتكون الترجمة هنا بعيدة عن مشاعر الكآبة التي تنتج عن إحباطات التعامل مع الترجمات المضطربة والغامضة والخشنة، وتدبير كمّ الاستعارات التي تتخلل أعمال خورخي وتُخل بأعمال الذين يكتبون عنه، تدبيراً يحفظ للعربية خصوصيتها، ويحفظ لخورخي نبوغه الجارف وفتنته.

وأنت تكاد تنهي الكتاب يتأكد لك أن قدرة المترجم لا يمكن مجاراتها، في إعادة قول أشياء قالها آخرون بلغات ما، لكن بطريقة أكثر جودة وأكثر حيابة من جهة آيت لعميم. فرغم أنه يعرف خطورة خورخي وما يعتور رصد حركية استعارات بورخيس ومن حيوية معانيه البعيدة، ومن صعوبة تحصيل أبعاد مرجعياته الفلسفية والأدبية غير أنه جازف في نقله للعربية، وكسب إلى حد بعيد رهان المجازفة ورهان الترجمة، فرغم حيل ومكر المترجم له، يبقى المشي خلفه مع آيت لعميم متعة، قد تنتهي من جهة القارئ مع خورخي إلى صداقة أبدية، ولنتذكر هنا أنه في عصر بيرون (Juan Perón) كان يتبع خورخي مخبر خاص، كان خورخي يتعبه في نزعات طويلة دون اتجاه. ولكنه في النهاية، ومن طول الطرق التي سارا فيها معاً، أصبحا صديقين حميمين.

رغم أن خورخي تظاهر غير مرة بعدم الاهتمام بما يُكتب عنه، مُعتبراً ما يدونه الآخرون عن تجاربه الإبداعية مواضيع لا تهمه كثيراً، وتجعله يحس

بالتضايق⁽¹⁸⁾، غير أنه، في الوقت ذاته، لا يستطيع أن يتحاشى الحكم على كتاب أنا ماريا بانيتشيا (Barrenechea, Ana Maria) عنه، لِيُتْبِعَهُ وبطريقته المراوغة والذكية بأحكام تُجْزَل لها عبارات الشِّكر المبطن من جهة، والقبول غير الصَّريح من جهة ثانية، تحت دعوى ما قَيِّمه المختصون في كتابها عنه. أكيد خورخي بطريقة ما غريبة، لو أنه اطلع على صنيع آيت لعميم بترائه الأدبي والفكري، من خلال ترجماته هذه، لهذا الكم الغفير من الدِّراسات لم يكن له إلا أن يصرح بأن هذا العمل: بورخيس صانع المتاهات هو عمل محترم جدًّا، أسدى به صاحبه خدمة كبيرة لخورخي ولهُؤلاء الذي يسري في دمهم سم محبة الكتب من الآتين من نسل أبي عمرو عثمان وضرير المعرفة⁽¹⁹⁾ الذين اعتقدوا على شاكلة خورخي أن الجَنَّة ستكون على شاكلة مكتبة أو صالون أدبي كبير يجلس فيه تأبُّط شَرًّا قرب غوته، وشيلر قرب السِّينائي، ويونس إمره قرب أوسكار وايلد (Oscar Wilde)، وفيرجينيا ولف (Virginia Woolf) تتوسط مكانًا بين مصطفى المنفلوطي وطه حُسين لربما.

وعند ختم هذه القراءة، لا نجد خير ما نختم به من دعاء، أُخَيَّرَ مما حَبَّتْ به خ. ل. بورخيس أحد قصائده الغريبة: "إنَّ كل الحمد مذكور لله الذي لا ينام، والصَّلَاةُ على الرِّسُولِ مُحَمَّدٌ".

هوامش:

- 1- بورخيس صانع المتهاتات، ترجمة وتقديم: د. مُجّد آيت لعميم، كتاب جماعي، المركز الثقافي العربي، 2017.
- 2- بورخيس صانع المتهاتات، ص. 29.
- 3- عبد الكبير الخطيبي، بورخيس والشرق العربي، ص. 89.
- 4- بورخيس صانع المتهاتات، ص. 31.
- 5- الغريب أن خورخي كان يكرهه هو والمرايا بالنسبة، بدعوى غريبة أنهما يضاعفان عدد الرجال، والأشد غرابة أن يوافق في هذا ضرير معرّة النّعمان.
- 6- بورخيس صانع المتهاتات، ص. 192.
- 7- لا ننسى هنا المجهود الكبير الذي بذله آسين بلاثيوس (Miguel AsínPalacios) على مستوى كتابه «الأصول الإسلامية للكوميديّة الإلهية لدانتي»، أو «الأخويات الإسلامية في الكوميديّة الإلهية»، حيث كرّس مئات الصفحات لإنصاف السّرديات الإسلامية، وتحريكا في مسألة أصالة التّبوغ الأوربي مُجَرّدًا لدانتي ومعه «الكوميديّة الإلهية» مما علق به تهويل وهيبة أسطوريين، ليربطه بالإسلام، بشكل جعل إيكو المهووس هو الآخر بدانتي يطرح السؤال التالي: "هل تبقى قراءة كتاب آسين بلاثيوس منطقيّة، بعد أن سمح كمّ كبير من البحوث المتتالية بتجسيد مزاعمه؟"، ولينسحب هذا السؤال على قراءة دانتي بنفسه. هذا النّقاش، بالتأكيد، كان يعرف جيّدًا حقيقته وجذوره البعيدة خورخي، وهو الذي يعتبر «الكوميديّة الإلهية» أعظم أثر أدبي على الإطلاق.
- 8- خورخي لويس بورخيس، صنعة الشّعْر، ترجمة صالح علماني، دار المدى، ط 2، 2014، ص. 21.
- 9- خورخي لويس بورخيس، صنعة الشّعْر، ص. 159.
- 10- بورخيس صانع المتهاتات، ص. 9.
- 11- الإشارة هنا إلى قوله السّاحرة: "لقد رأيت الأرض فوق الألف".

12- عبد الكبير الخطيبي، "بورخيس، والشرق العربي"، ضمن مجلة آفاق، ع 2، 1 يونيو، 1992، ص. 93.

13- المرجع نفسه، ص. 93.

14- بورخيس صانع المتاهات، ص 28.

15- خورخي يحاكي، هنا، بشكل غريب، نصوص ابن عربي في محاولة الأول أن يصنع من الألف معجزة أدبية، ومن خلال محاولة الثاني بيان أهمية الألف وإعجاز أسرار الإلهية، من كون الحق، مثلاً/أشهره أن الحروف كلها هي موسى والألف وحده هي العصا، لكونه احتوى كل الكون وسر الألوهة، لقوميته ووقوفه للحق "أَقَمَرْنَ هُرُوقًا يَأْتِي عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ" (الفتوحات المكية، ضبطها وخرج أحاديثها أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ج3، ص182). يقول ابن عربي في تناس مع نص خورخي حول رؤية الكون من خلال كوة الألف: «وفي ليلة تقييدي لهذا الفصل (...) رأيت في الواقعة ظاهر الهوية الإلهية وباطنها، شهوداً محققاً ما رأيتها قبل ذلك في مشهد من مشاهدنا فحصل لي من مشاهدة ذلك من العلم واللذة والابتهاج ما لا يعرفه إلا من ذاقه فما كان أحسنها من واقعة لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (...)» (الفتوحات المكية، ضبطها وخرج أحاديثها أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ج4، ص 118). لئيساير خورخي ها هنا طرح الصوفي عن أسرار الحروف، ويُسابق المنزلة التي للألف عندهم، إنه محل الأسرار وكنز الألغاز، فكل العالم أليف، وكل المشاهد هو لها كوة ومرآة.

16- عبد الكبير الخطيبي، بورخيس والشرق العربي، ص. 89.

17- بورخيس صانع المتاهات، ص. 121.

18- بورخيس صانع المتاهات، ص. 40.

19- لم أنس أن المعري لم يتزوج ورفض أن يكون له نسل، إلا الكتب.

ملحق:

